مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٥) العدد (٤)
الإصدار الثامن عشر
٢٠٢٤ (١٠-١)

AHJ Arab Humanities Journal

Middle East Institution of scientific Publishing

العولمة وأثرها في اللّغة العربية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

سمر سامي بحمد

جامعة الجنان ، لبنان

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٥ اكتوبر ٢٠٢٤م

الملخص

لقد تعدّدت التّعريفات، وتنوّعت الآراء حول مفهوم العولمة الضّبابيّ، وحول ثيرها على اللّغة العربيّة. وكان لا بدّ منَ التّمييز بينها وبين العالميّة. فالعالميّة انفتاح على العالم، أمّا العولمة فمحاولة إلغاء الآخر، والسّيطرة الفكريّة والثّقافيّة عليه، وشلّه على كلّ الأصعدة.

وما لا خلاف عليه أنّ انهيار اللّغة العربيّة وضعفها، ضعف للحياة العقليّة والثّقافيّة وانهيار لها، وطريق إلى تهديم وإذابة الأمّة العربيّة، الّتي تقوى بلغتها وعقيدتها.

ولقد أثّرت العولمة ثيرًا لغًا في اللّغة، ففي عصر التّكنولوجيا الحديثة وعصر التّفجّر المعلوماتيّ والتّقنيّ ، قد واجهت اللّغة العربيّة تحدّ ت كثيرة وأزمات جمّة.

ورغم أنّ هذه الثّورة التّكنولوجيا، وسّعت آفاق اللّغة وساعدتها على الانتشار والارتقاء في مواضع مختلفة، وخزّنت بمكتباتها الإلكترونيّة آلاف الكتب والموسوعات الشّعريّة، إلّا إنّ مخاطر حقيقيّة رافقت هذا التّطوّر، فلقد سعت العولمة إلى مصادرة روح الحضارة العربيّة الإسلاميّة، بكلّ ما أوتيت من وسائل، بتقويض أهمّ دعامة من دعائم صلابتها –عنيت اللّغة العربيّة.

الكلمات المفتاحية : العولمة، العالميّة، اللّغة العربيّ، عصر التّكنولوجيّة، الحضارة، انهيار، تهديم.

Abstract

Definitions have varied, and opinions have been diversified about the nebulous concept of globalization and its impact on the Arabic language. It was necessary to distinguish between it and universalism, as universalism is openness to the world; however, globalization is not only an attempt to eliminate the other but it is also an attempt control it intellectually and culturally. Moreover, globalization has disrupted the other at all levels. What is not disputed is that the collapse and weakness of the Arabic language is a weakness and collapse of mental and cultural life. This, in turn, is a path to the destruction and dissolution of the Arab Nation, which is strengthened by its language and its

beliefs. Globalization has greatly influenced the language. In the era of modern technology and the era of information and technical development, the Arabic language has faced many challenges and major crises. Despite the fact that this technological revolution has widened the horizons of the language and even helped it spread with electronic libraries filled with thousands of books and Poetic encyclopaedias, the risks that accompany this development are real. Globalization has sought to confiscate the spirit of Arab-Islamic civilization, by all means at its disposal, by undermining its most important pillar, its solidity - I meant the Arabic language.

Keywords:Globalization,Universalism ,Arabic Language, Age Of Technology , Civilization, Collapse, Destruction.

*** العولمة وأثرها في اللّغة العربية**

*** تحديد الموضوع وأهميته**

لقد كثر الحديث عن "العولمة" في الآونة الأخيرة، فكانت في متناول الأوساط الجامعيّة والإعلاميّة وللتّيّارات الفكريّة والسّياسيّة المختلفة. ولقد سُمّيت سماء كثيرة :"العولمة" أو "النّظام العالميّ الجديد" أو "الكونيّة"، لأنّ مصطلح العولمة لم يظهر فجأة كمصطلح وكمفهوم ثقافيّ ، بل كان نتيجة التّفاعل بين المجتمعات الإنسانيّة سلمًا وحرً. وظلّ هذا المفهوم ضبابيّا لأنّ فهم العولمة يتطلّب منّا فهم نشأتها. ولو بحثنا في ريخ نشأتها لوجد أنّ الآراء عديدة وكثيرة ، منها أنّ العولمة "ظهرت في أشكال متعدّدة، منذ بداية التّاريخ الإنسانيّ أو الحضارة الإنسانيّة."[١]. "ولكنّ الذي يميّزها الآن عن الماضي هو كثافة المبادلات بين البلدان والمناطق وسرعة انتشارها، وقطاع التّمويل والعمليّات الماليّة والمعلوماتيّة والثّقافة"[٢].ومهما تعدّدت الآراء يبقى أن مصطلح العولمة قد "تطوّر تطوّراً ملحوظاً واستخدمه كثير من المثقّفين في دول الغرب لعرض هيمنتها الثّقافيّة ونفوذها السّياسيّ، والاقتصاديّ على العالم الثالّث عامة والدّول الإسلاميّة والعربيّة خاصّة"[٣].

ولقد أصبحت العولمة "أمراً فذاً إذ تعلّقت في لحمة المجتمع العربيّ بدءًا لسّياسة والاقتصاد ، عبوراً إلى الكيان الثقافيّ الذي ت مهدّداً بنو ت سرطانيّة غربيّة"[٤]. وفي هذا يقول مفكّر فرنسيّ "إنّ العولمة لم تغتصب ثقافات الشّعوب وإنّما اغتصبت كذلك التاريخ"[٥]. وما علينا سوى التصدّي لهذا وحماية ثقافتنا وهويّتنا. ولا يعني التّصدّي للعولمة الانغلاق عن ثقافات الأمم والشّعوب الأخرى، ومن واجبنا التّمييز بين العولمة والعالميّة، فالعولمة شيء والعالميّة شيء آخر. العالميّة انفتاح على العالم، على الثّقافات الأخرى واحتفاظ لخلاف الثقافيّ و لخلاف الفكريّ الأيديولوجيّ، أما العولمة فسيطرة

[١] عبيدات، ذوقان، أين نحن من العولمة، شبابنا، عمان، الأردن، طبعة (١)، ٢٠٠١ ص:١٣

[٢] العايد، حسن عبد الله. أثر العولمة في الثقافة العربية. دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، طبعة١، ٢٠٠٤، ص٣٣

[٣] بن عربية،راضية، العولمة وأثرها في اللغة العربية، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية/ قسم العلوم الإجتماعية، العدد١.جولان ٢٠١٦ص٨

[٤] مقدادي، محمد، العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠٠٢، ط٢، ص٢٨٧

[٥] شلبي، عمر، الثقافة العربية- الأصالة التحدي الاستجابة- دار الطليعة، بيروت، ص:٢٨٧. ٢٠٠٨.

ومحاولة لإلغاء الكيا ت القوميّة والوطنيّة، وتعطيل للقدرات العلميّة، وشلّ طرقات الإبداع لتظلّ الشّعوب تحت سيطرتها. وإذا كانت العالميّة إغناء للهويّة الثّقافيّة، فإن العولمة، "نفي للآخر وإحلال للاختراق الثّقافيّ"[٦]. وما لا يخفى عن مثقّف إنّ اللّغة هي عصب الثّقافة وقلبها، الأمر الذي حدا لعولمة الثّقافيّة التّوجّه للتّأثير في لغات الأمم الأضعف ومحاولة إضعافها وشلّها. ولقد أثّرت العولمة ثيرًا بليغًا في العربيّة، ففي عصر التّكنولوجيا الحديثة، عصر التّفجّر المعلوماتيّ والتّقنيّ أخذت لغتنا تعاني من "أزمة حادّة تعيشها تنظيرًا وتعجيمًا، استخداماً وتوثيقاً، تعليماً وتعلمًا"[٧]. فمن تيّار الإنكليزيّة الجارف وما له من ثير سيّئ في اللغة وفي مستقبلها وصولاً للدّعوة إلى العاميّة والادّعاء نّها السّبيل إلى مجاراة ركب الحضارة ، تحدّ ت تواجه الأمّة العربيّة وتحاول تحطيمها عبر اغتيال اللّغة العربيّة الفصحى.

*** مسوغات اختيار الموضوع**

وما سبب اختياري لهذا الموضوع سوى خوفي من كلّ ما ذكرت سابقاً من هيمنة للعولمة وانكسار للّغة العربيّة، وخوفي من تلك الدّعوات التي تسعى إلى إذابة الأمّة العربيّة وعقيدتها ولغتها التي نزل بها القرآن الكريم ، و لتّالي تعطيل طاقاتها الإنتاجيّة الإبداعيّة وسحق حضارتها. وهي أسباب تدعوني و لحاح إلى البحث فيها،فضعف اللّغة العربيّة هو ضعف للحياة العقليّة والثقافيّة ، والأمر يتجاوز دائرة الأزمة اللّغوية إلى دائرة الأزمة الحضاريّة بشتّى أبعادها.

*** تحديد الإشكالية**

أمّا الأسئلة التي ستجيب عنها دراستي:-

١- ما التّحدّ ت التي تواجه لغتنا في عصر الرّقمنة ؟ وما متطلّبات تعليمها في هذا العصر؟

٢- وما الحلول الممكنة في ظّل الغزو التّكنولوجيّ؟

*** المنهج المعتمد**

وإنّ المنهج الذي رأيته الأنسب إلى دراستي هو المنهج الوصفيّ التّحليليّ لأنّه يربط بين الأسباب والنتائج وصولاً إلى إيجاد الحلول.

*** نقد المصادر والمراجع**

ولقد اعتمدت في دراستي هذه على مصدرين:-

١- اللّغة العربيّة في عصر الرّقمنة : المشكلات والحلول. للدّكتورة عواطف حسن علي، مجلة كليّة التربيّة، العدد الثّامن، جامعة الخرطوم السّنة السّادسة مارس٢٠١٤. حاولت الكاتبة من خلال هذه الدّراسة أن تجد حلولاً لمشكلة اللّغة العربيّة في عصر الرّقمنة. ولقد تناولت المشكلات التي واجهت اللّغة العربيّة في هذا العصر في القسم الأوّل من المقالة. أما في القسم الثّاني فلقد تناولت الحلول المقدمة في ظلّ المتغيّرات الرّاهنة. و بعت في القسم الثّالث الحديث عن متطلّبات تعليم اللّغة العربيّة وتطويرها. وأهميّة هذه الدّراسة تكمن في كيدها على الأهميّة القوميّة للّغة العربيّة وعلى دورها المتعاظم الذي يمكنها من السّيادة في هذا العصر. وقد ساعدتني هذه الدّراسة في الإجابة على السؤالين الذين طرحت إذ إنّني اعتمدت على ما جاء في متن دراستها وعلى النتائج التي توصّلت إليها.

٢- اللّغة العربيّة بين التّبرج اللّغويّ والنّحويّ لمتطلبات تكنولوجيا المعلومات والعولمة للدّكتورة مليكة شعباني، جامعة

[٦] الجابري، محمد عابد، العولمة والهوية الثقافية- تقديم نقدي- العرب والعولمة. ص:٣٠١.

[٧] الحاج، وليد ابراهيم، اللغة العربية ووسائل الاصال الحديثة. ص١٩

الجزائر. مقال في مجلة الممارسات اللّغويّة نشر ٢٠١٦/١٢ .

ولقد ساعدتني هذه الدّراسة في ما طرحته من إشكاليّة ، مفادها كيف ساعد كلّ من التبرّج اللّغويّ ، ورموز العولمة والتّكنولوجيا في عرقلة تطوّر اللّغة. ولقد تناولت الكاتبة واقع اللّغة العربيّة في ظلّ التّطوّرات المعاصرة أولاً، و نياَ الأسباب المعرقلة لتطوّر استعمال اللّغة العربيّة في مجالات حديثة، و لثاَ تحدثّت عن إصابة اللّغة العربيّة لتبرّج اللّغويّ. لذلك أجابت الدّراسة بكل أقسامها عن إشكاليّة بحثي.

*** مخطّط البحث**

١-المقدمة: - تحديد الموضوع وأهميّته

أ- تعريف مفهوم العولمة، والفرق بينها وبين العالميّة.

ب- تمديد العولمة للكيان الثّقافيّ.

ت- تحديد الإشكاليّة: ما التّحدّ ت التي تواجه لغتنا في عصر الرّقمنة وما متطلّبات تعليمها في هذا العصر؟

و ما الحلول الممكنة في ظلّ الغزو التّكنولوجيّ؟

ث- المنهج المعتمد

ج- نقد المصادر والمراجع

٢-صلب الموضوع:-

أ - الآ ر الإيجابيّة للعولمة في اللّغة العربيّة.

ب- الآ ر السّلبيّة للعولمة في اللّغة العربيّة.

ج- الحلول المقدّمة في ظلّ المتغيّرات.

د-مدى ثير العولمة على اللّغة العربيّة.

٣-الخاتمة: الخلاصة والتّوصيات

الاعتراف همّيّة اللّغة العربيّة ومعرفة كيف نواجه العولمة الثّقافيّة

٤-لائحة سماء المصادر والمراجع.

أولاً: الآثار الإيجابية للعولمة على اللّغة العربية

هل استفادت اللّغة من العولمة الثقافية؟ وهل وظّفت اللّغة كلّ ما أنتجته العولمة و لأخصّ الإنترنت لصالحها؟ وهل ساعد ذلك على انتشارها على مستوى العالم؟

نعم إنّ للعولمة آ راً إيجابيّة على اللّغة إذ إنّ تطوير اللّغة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتطوّرالمجتمع النّاطق بها، وبتنمية القرارات للأفراد التي تساعدهم على مواكبة كلّ ما يحدث واللّحاق لتّقدم السّريع والانتفاع لتّكنولوجيا. "فلقد تزايدت العلوم في جميع نواحيها نتيجة للتّقدم العلميّ، كما تفرّعت الموضوعات وتشعّبت مجالاتها، وظهرت علوم جديدة"[٨]. "ولا شكّ أنّ اللّغة العربيّة لم ترتق إلى مستوى أن تصبح إحدى لغات الثقافة العالميّة الأكثر انتشاراً على مستوى العالم، ولكن لا بدّ من التّأكيد على أن اللّغة العربيّة استفادت من تطوّر وسائل النّقل والاتّصال وبخاصة خدمة الإنترنت والفضائيّات وكافة الوسائل السمّعيّة والبصريّة الحديثة والخاصة في تعليم اللّغة العربيّة"[٩]. "ذلك أنها تتيح لنا اختزال الوقت والجهد حيث يمكن الوصول إلى المعلومة والإفادة من المعرفة آنياً وكوكبيّاً، وأن ننشر ثقافتنا في الوقت الذي تنقل فيه إلينا ثقافة الغير"[١٠]. وقد استطاعت اللّغة العربيّة ستخدام هذه الوسائل أن تتوسّع في انتشارها على مستوى العالم. وإن المتتبّع لأوضاع المدارس والمعاهد والجامعات يجد أهميّة تعليم اللّغة العربيّة لتّقنيّات الحديثة (الفيديو والحاسوب والشّابكة) إذ إنّها تمكّننا من تعلّم العربيّة بدروس مشوّقة توظّف الصّورة والصّوت.

[٨] عبد الحافظ، محمد سلامة، مدخل إلى تكنولوجيا التعليم، دار الفكر للطبّاعة والنشر، الأردن، عمان، ط٢، ١٩٩٨ ص١٧

[٩] العويمر، وليد عبد الهادي، أثر العولمة على اللّغة العربيةّ. دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية المجلد ٣٨، العدد ٢، ص٤٨١.، ٢٠١١.

[١٠] الأخرس، شفيق، - العرب والعولمة ما العمل؟ -العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربيةّ، ط٣، بيروت،٢٠٠٠، ص٤٥٤

وهكذا مكّنت ثقافات العولمة بعض المؤسّسات التّعليميّة من إنجاز برامج إلكترونيّة ك"سلسلة العربيّة للجميع" لتعليم العربيّة لغير النّاطقين به، "وتقدّم العربيّة في هذه السّلسلة من خلال ٣٠٠ حصّة تعليميّة وهو يطبق الآن في ثمانين مركزاً وكلّيّة منتشرة في ٢٥ دولة"[١١]. ولقد كان لمثل هذه البرامج لغ الأثر في تعليم أبناء العرب في المهاجر لغتهم العربيّة. ولقد كان لمشروع المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم في جامعة الدّول العربيّة، وهو مشروع لتعليم اللّغة أيضاً موجّه للأجانب، دوراً كبيراً في نشر اللّغة العربيّة "أضف إلى ذلك فإنّ اتّساع انتشار الفضائيّات العربيّةّ على كافة الأقمار الصّناعية ساهم بشكل كبير في نشر اللّغة العربيّة عن طريق طرح كثير من القضا والمواقف السّياسيّة والثّقافيّة والأدبيّة والفكريّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة العربيّة"[١٢]. ومن المشاريع التي أنشئت أيضاً ، مشروع برمجات في اللّغة العربيّة. ولقد اهتم هذا المشروع بتعليم النّحو لرّسائل السّمعيّة والبصريّة مع تدريبات على المهارة اللّغويّة. وقد وضع بيد التّلامذة روائز لمعرفة مدى تفهّم الطّالب ومدى كفايته اللّغويّة.

وإلى جانب ذلك أقيم معجم لغويّ حاسوبيّ هو معجم اللّغة العربيّة التّفاعليّ، مفرداته مضبوطة ولقد تفوّق هذا المعجم بما قدم على المعاجم القديمة. ولقد أعدّت برامج حاسوبيّة لغويّة إن على صعيد التّحليل الصّوتيّ أو الضّبط الصّرفيّ أو الضّبط الإعرابيّ أو التّصحيح الإملائيّ أو ضبط الأوزان الخليليّة ومعرفة نظام الاشتقاق والتّصريف، والحقول المعجميّة والدّلاليّة. ولا يشكل ما ذكرته سابقاً خطوة واحدة أمام الخطوات الجبّارة التي قدّمتها الثّقافة العولميّة أي الشّابكة في سبيل حفظ أمّهات الكتب والمدوّ ت اللّغويّة العربيّة وترجمة الكثير في مختلف الميادين العلميّة والأدبيّة والدّينيّة والاجتماعيّة.

"وثمة مشروع مشابه بدئ العمل به وهو مشروع "الذّخيرة اللّغوية"، وهدفه حوسبة كل المؤلّفات العربيّة المطبوعة قديماً وحديثاً"[١٣]. لإضافة إلى ذلك خزّنت المكتبات الإلكترونيّة آلاف الكتب والموسوعات الشّعريّة و"انتشرت بنوك المصطلحات العربيّة التي تبلغ ١٥٠ بنكاً"[١٤].

وما يؤكّد على الآ ر الإيجابيّة للعولمة على اللّغة "إن قرّرت منظّمة إيكان الدّوليّة- وهي المنظّمة العلميّة والفنيّة الموكول إليها إقرار أسماء المواقع الإلكترونيّة والنّطاقات- إقرار أسماء عربيّة على المواقع والنّطاقات"[١٥] ولا ريب في أن مستقبل اللّغة العربيّة يرتبط ستخدامها المتزايد والجادّ في شبكات المعلومات العالميّة...

ثانياً: الآثار السلبية للعولمة على اللّغة العربية

إذا كانت العولمة في حقيقتها قد سعت إلى تغيير إيجابيّ وتطوير المجتمعات عبر مواكبة التّطوّر التّقنيّ والتّكنولوجيّ، فإنّه من الطّبيعيّ أن يكون لذلك مخاطر وارتدادات سلبيّة ليس على صعيد السّياسة والاقتصاد وحسب، إنّما على القطاع الذي أعتبره يرأس كلّ الأصعدة وهو القطاع الثقافيّ...

ولقد سعت العولمة "إلى مصادرة روح الحضارة العربيّة الإسلاميّة المتمثّلة في مجموعة القيم والعادات والتقاليد

[١١] د. عبد الرحمن آل الشيخ، محمد، مؤتمر اللّغة العربيّة أمام تحديات العولمة، المجلس العالمي للّغة العربيّة، بيروت،٢٠٠٥، ص٢٤٦-٢٦٠

[١٢] العويمر، وليد عبد الهادي، أثر العولمة على اللغة العربيةّ ص٤٨١.

[١٣] خسارة، ممدوح محمد. العولمة الثقافيّة واللغة العربيّة. مجلة مجمع اللغة العربيّة في دمشق المجلد ٨٨ الجزء٢ ص: ٢٩٣-٢٩٤

[١٤] م.نفسه ص٢٩٥.

[١٥] م.نفسه ص٢٩٦.

المتوّجة بدين قويم يجمعها، ولغة عظيمة تعبّر عنها"[١٦]. وممّا لا شكّ فيه أن اللّغة العربيّة هي ركن أساسيّ في بناء وحدة أمّتنا العربيّة والإسلاميّة ودعامة أساس من دعائم قوّتها "فهي التي حملت معجزة القرآن ورسالة الإسلام ووفت لمتطلّبات الحضارة الإسلاميّة والعربيّة في أزهى عصورها نقلاً وإبداعاً. وظلّت كتبها في الطّب والفلك والعلوم مرجع العرب في مختلف جامعاته العربيّة"[١٧]. "إلا إنّ العولمة تسعى إلى بعث الإحساس لهزيمة النّفسيّة لدى مستخدمي اللّغة العربيّة عند كيد فكرة أنّ اللّغة العربيّة لغة متخفية أو ظاهرة أنتربولوجيّة تدرّس، لا لغة علم وتطوّر وحضارة وعقيدة. هذا الإحساس الذي يؤدي إلى مضاعفة ردّ الفعل والتّركيز على الاهتمام لإنكليزيّة عتبارها أداة إنتاج للمعرفة"[١٨]. ومن أبرز آ ر هذا الإهتمام "طغيان اللّغة الإنكليزيّة في التّحاور الحضاريّ والتّبادل التجاريّ الدّوليّ، وإقصاء غيرها من اللّغات إلى التّعامل الإقليميّ أو المحليّ. وشاع استعمال اللّغة الإنكليزيّة في مواقف اجتماعيّة واقتصاديّة كثيرة، وفي تخصّصات علميّة تقود الولا ت المتّحدة الأبحاث العلميّة فيها، وفي العلاقات الشخصية بين الأفراد المنتمين إلى لغات، وثقافات متنوعة. وبلغ من هيمنة اللّغة الإنكليزيّة في المجال العلميّ أن تمسّكت بعض الجامعات العربيّة بتدريس بعض الاختصاصات العلميّة الطّبيعيّة للّغة الإنكليزيّة"[١٩].

ونلاحظ مع الأسف أن هذا النّوع من التّعليم أصبح تقليداً علميّاً عميق الجذور.

وهذا ما جعل الولا ت المتحدة ودول أورو الغربيّة تسخّر الإنترنت في نشر اللّغة الإنكليزيّة. وأصبح لزاماً على من أراد الإفادة بهذه الوسيلة أن يجيد اللّغة الإنكليزيّة. وبهذا استطاعت العولمة فرض الأنماط الثّقافيّة التي تريد.

وبهذا انتشرت اللّغة الإنكليزيّة في البلاد الإسلاميّة وأقصت اللّغة العربيّة، واتّجه العرب عن تراثهم و ريخهم المسجّل للّغة العربيّة في أغلبه، وقطعت الرّوابط الثقافيّة بين الشّعوب الإسلاميّة وطمست هويّتهم.

ولو بحثنا في أشكال السّيطرة السّلبيّة للعولمة على اللّغة والثّقافة العربيّة والتي ساعدت على محدوديّة انتشارها، لوجد أن مكو ت كثيرة اجتماعيّة نشأت بفعل تداولها أسماء لهذه المكوّ ت ليست عربيّة صرفة (في الموسيقى والملابس والمأكولات والأفلام...). وبدأت تنتشر بين المواطنين العرب ويتمّ تداولها على أنّها مصطلحات عربيّة، وهي في الحقيقة ليست كذلك، مثل موسيقى الرّوك، والموسيقى الصاخبة، والجينز، والتيشيرت، والكنتاكي، وأكاديميّة، ودكتوراه... وإلى جانب هذا نرى في البلدان العربيّة اعتماد اللّغة الإنكليزيّة أو الفرنسيّة كلغة رسميّة للعديد من وسائل الإعلام المنتشرة. حتى في الو ئق الرسميّة من جوازات وبطاقات ورخص قيادة وإعلا ت... وكأنّ العربيّة لا تفي لمطلوب.

ومن السّلبيّات التي حملتها العولمة عبر وسائلها التّكنولوجيّة:-

١- ثقافة الصّورة حدت من اكتساب المهارات اللّغويّة: من الواضح أنّ ثقافة العولمة الجديدة هي ثقافة الصّورة بدل الكلمة. فالصّورة هي المعبّرة والموحية. فقلّت استعمالات اللّغة

[١٦] مقدادي، محمد، العولمة رقاب كثيرة- وسيف واحد، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط٢، ٢٠٠٢، ص:٢٨٧-٢٨٨

[١٧] الخطيب، أحمد، المواصفات المصطلحية وتطبيقها في اللغة العربيّة، المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط١، ١٩٩٦م، ص:٦٧.

[١٨] الغزالي، عبد القادر، إنسانيات ونظرية التواصل، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٠٣م، ص:٤٣.

[١٩] شعبان، مصطفى، العولمة والثقافة اللغوية وتبعاتها للغة العربية (الأرشيف) - منتدى مجمع اللغة العربيةّ على الشبكة العالميّة ٢٠١٦/٧/٥. ص٣.

وقلّت الحاجة إلى التّعبير الشّفهي والكلام المتبادل، وما عاد الفرد بحاجة إلى تعلم اللّغة لإجادة التّعبير. ثم إنّ البقاء أمام النّت أو الحاسوب لساعات طويلة دون كلام والاكتفاء لمشاهدة أضعف سماع اللّغة وتعلّمها لمحاكاة. واللّغة العربيّة لغة سماع قبل ان تكون علماً يدرس. ولا شكّ أنّ سهولة البقاء أمام الشّابكة وأخذ المعلومات عنها أبعد الفرد عن المطالعة والقراءة و لتّالي أبعده ذلك عن اللّغة.

٢- انتشار العاميّة: ومن الآ ر السّلبيّة للعولمة إضعاف اللّغة بتشجيع اللّهجات العاميّة لكي يبقى ب الثّقافة العربيّة مفتوحا للغارة العالميّة المتمثّلة في الثّقافة الاميركيّة عبر الأقمار الصّناعيّة والانترنت وغيرها[٢٠].

"وليس الخطر هنا من استعمال اللّغة العاميّة- أذ لم يخل عصر من العاميّة منذ الجاهليّة، ولكن الخطر هو في كتابة اللّهجات العاميّة، لأنّ كتابتها تتطلّب تقعيد وقوننة أصولها وألفاظها وأشكال حروفها، مما يمهّد لتحويلها إلى لغة مغايرة للّغة الأمّ. وما نظنّ أنّ عاقلاً يرتضى تقسيم لغة الجامعة إلى لغات"[٢١].

٣- استعمال الحرف اللاّتينيّ: لقد عمد المتحاورون إلى استخدام الحرف اللاّتينيّ بدل العربيّ مما يغيّر بنية اللّغة الصّرفيّة والصّوتيّة. ووجدوا أنّ في اللّغة العربيّة حروف حلقيّة ليس لها نظير في اللاّتينيّة ، فابتدعوا إحلال الأرقام فجعل الرقم ٩ للقاف و٣ للعين و٥ للخاء و ٧ للحاء.

٤- التّهجين اللّغويّ: دخل لغتنا عبارات وتراكيب دخيلة مثل: سيّف لي رقمي- كنسل الموعد.

"ونذكر نّ العربيّة لا بى الاقتراض من غيرها، بما يزيد من ثروتها اللّغويّة ويسدّ حاجتها التّواصليّة. ولكن للعربيّة في ذلك منهجيّة تقوم على إخضاع الكلمة لمقاييس العربيّة ونظامها الصوتيّ"[٢٢].

٥- ابتكار قواعد نحويّة عشوائيّة:

أ- تقديم الاسم على الفعل في الجمل أسوةً للّغة الأجنبيّة (الرّئيس افتتح المؤتمر).

ب- عود الضّمير على متأخّر(من جانبه صرّح الوزير).

ج- البدء بشبه الجملة (بعد الظّهر سيكون الاجتماع).

د- إسناد ضمير العاقل الى غيره و لعكس (الذّ ب يعوون- تقدّمت الفرس الخيول وسبقتهم)"[٢٣].

ه- طغيان الأفعال المساعدة (وقع الاجتماع بعد العاشرة).

و- الخطأ في الجموع والتثنية (كبرى ⟵ كبر ن).

وغير ذلك من أخطاء أصبحت مألوفة.

٦- شيوع الأخطاء الإملائيّة: في همزة القطع والوصل- وأخطاء في الهمزة والألف المقصورة والممدودة ووصل الكلمات التي استوجب فصلها(عقبالك). وز دة حروف على الكلمة لشحنها عاطفياً(حبيبيبيبيبي). وكذلك وجود الاختصارات (اج. بدل اجتماع، م.به بدل مفعول به).

والخطر الأكبر يكمن في أنّ المشتغلين لتّدريس في كافة المراحل التّعليميّة أخذوا يستعملون اللّهجات المحليّة.

[٢٠]شعبان، مصطفى، مصدر نفسه. ص٤

[٢١]خسارة، ممدوح، العولمة الثقافية واللغة العربيّة، مجلة مجمع اللغة العربيّة، دمشق، المجلد٨٨، ج٢، ص٣٠٢.

[٢٢]خسارة، ممدوح. منهجية الألفاظ في القديم والحديث، عن العولمة الثقافية للغة العربيةّ.، دار الرسالة،١٩٩٩م، ص٣٠٣

[٢٣] الياس، جوزيف، اثر اللغات الاجنبية والعربية المعاصرة، مجلة اللغة العربيّة امام تحديات العولمة، ص٣٤١

فأساؤوا للّغة الفصيحة إلى جانب أولئك العاملين في الإعلام المكتوب والمسموع والمرئيّ.

ثالثاً: الحلول المقدّمة لتطوير اللّغة العربية

اللّغة العربيّة حالها من حال الأمم، تقوى بقوتها وتضعف بضعفها. وقد لا يستطيع العرب، في ظلّ الأوضاع التي تمرّ بها، السّيطرة على العالم لكن بمقدورهم إنقاذ لغتهم ونشرها وتقويتها وهذا يتطلّب خطوات كثيرة.

١- تطوير المقّررات والمناهج الدّراسيّة: وقد ثبّتت وزارة التّعليم هذا المبدأ بطرحها "مشروع تحسين مستوى طلاب التّعليم العامّ في اللّغة العربيّة في الدّول الأعضاء ومكتب التّربية العربيّ لدول الخليج". وفي لبنان مل الكثير ولعلّ الأسباب في الضّعف لا تعود ألى المقرّرات بل عدم إعداد المعلمين وتدريبهم.

٢- التوسّع في استخدام اللّغة العربيّة الفصيحة من خلال وسائل الإعلام، مع التّأكيد على ضرورة نشر كافة ما يعرض في وسائل الإعلام للّغة العربيّة وليس للّهجات المحليّة. وإعداد الكوادر لهذه الغاية.

٣- وضع خطّة شاملة لتعليم اللّغة العربيّة والعناية لمناهج والكتب والمؤلفات و لتّنسيق بين المنظّمة الإسلاميّة للتّربيّة والعلوم والثّقافة والمنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، ومجامع اللّغة العربيّة المنتشرة في الوطن العربيّ و"الإستعانة لوسائل السّمعيّة والبصريّة الحديثة، والاستفادة من التّقنيّات الفضائيّة لنشر العربيّة عبر برامج التّعليم عن بعد، والاستفادة من تجارب الآخرين في كل المجالات لمعرفة استراتيجيّات التّدريس ومداخله وأساليبه وتقنيّاته"[٢٤].

٤- تقديم الحوافز لمن ينشر للّغة العربيّة بشكل عام، وخاصّة المؤلّفات المتعلّقة سس تعليم اللّغة العربيّة ونشرها.

٥- على وزارة التّربية والتّعليم أن تعمل على تدريب المعلّمين على الاهتمام للّغة العربيّة عن طريق إقامة دورات تدريبيّة. وعلى المعلّمين الاهتمام بتقنيّات التّعليم في تعليم اللّغة العربيّة وإدخال التّشويق وإدخال الحاسوب في تعليمها.

٦- جعل المتعلّمين يقبلون على الكتابة والتّواصل مع الآخرين عبر تقنيّة الاتّصال.

٧- إنشاء البرامج لتعليم غير النّاطقين للّغة العربيّة. ودراسة اهتماماتهم لحثّهم وترغيبهم للّغة العربيّة.

٨- تعريب* المناهج وتعريب العلوم ليتسنّى للمتعلّم أن يدرس للّغة العربيّة المادة التي يريدها اختصاصه.

٩- التزام وسائل الإعلام استعمال العربيّة في اللّقاءات والنّدوات والبرامج ومنع الأفلام التي تدبلج للّهجة المحليّة.

١٠- التزام الشّركات الصّناعية، وشركات الأدوية بتعريب* نشراتها وإمدادها بما تحتاج إليه من مفردات ومصطلحات.

"إصلاح التّعليم في مراحله كافّة ولا سيّما التّعليم الجامعيّ. ومن وسائل هذا الإصلاح تطوير المناهج وطرائق التّعليم بمساعدة الوسائل السّماعيّة البصريّة، وأن يكون الهدف اكتساب المتعلّم المهارات اللّغوية وليس تلقين قواعد النّحو والصّرف والبلاغة. إنّنا بحاجة إلى برامج تعليم ذكيّة تلتزم أساليب الذّكاء الاصطناعيّ القائمة على نظم معالجة اللّغة العربيّة آليّا: الصّرف الآليّ- الاعراب الآليّ- التّشكيل الآليّ"[٢٥]...

[٢٤] دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد٣٨. العدد٢. ٢٠١١. ص٤٨٧

*خطا شائع، الأولى أن أقول ترجمة إلى العربيّة

[٢٥] علي، نبيل، الثّقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠١، ص:٢٧٠

.

رابعاً: مدى تأثير العولمة على اللّغة العربية

في ظلّ واقع اللّغة المرير، والذي يحمل مسؤولية العرب أنفسهم وخاصّة الذين قصّروا في خدمة اللّغة العربيّة نتيجة تخلّفهم السّياسيّ والثّقافيّ والعلميّ فأصبحوا مستهلكين لا منتجين مما تسبّب في ضعف لغتهم وتراجعها.

و عتبار أن مستقبل اللّغة العربيّة مرتبط ستخدامها المتزايد والمكثّف في مختلف العلوم المتطوّرة والشّبكات المعلوماتيّة العالميّة في التّجارب العلميّة والاقتصاديّة وطبعاً هذا الأمر يتطلّب جهوداً كبيرة على تحقيق المستوى المساير للحداثة للّغة العربيّة وبلوغ مكانتها القيمة بين اللّغات.

لذا أجد نفسي أمام السّؤال التالي، هل تشكّل العولمة خطراً على اللّغة العربيّة؟ وهل يعني هذا أنّ اللّغة العربيّة في طريقها إلى الزّوال والاند ر لتلحق لرّومانيّة واليو نيّة؟ إنّ الإجابة هي لا. فمن اطّلع على ريخ اللّغة العربيّة يرى أنّها ظهرت قبل أربعة عشر قر ً ، وما زالت حتى الآن حاضرة موجودة في المحافل الدّوليّة والإقليميّة. "وبقيت محتفظة بمنظومتها الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة. وما يؤكّد ذلك ما قاله الأديب الإسبانيّ "سيلا" الحائز على جائزة نوبل للآداب ١٩٨٩، عندما أشار إلى أن لغات العالم تتّجه نحو التّناقص، وأنّه لن يبقى إلا أربع لغات قادرة على الحضور العالميّ... هذه اللّغات هي: الإنكليزيّة والإسبانيّة والعربيّة والصّينيّة. وقد بنى "كاميليو" رأيه على استشراف مستقبليّ ينطلق من الدّراسات اللّسانيّة التي تعاين صوت اللّغات وتقدّمها واند رها"[٢٦].

*** الخلاصة والتّوصيات**

إن اللّغة العربيّة لغة شريفة لأنّها لغة القرآن الكريم لهذا علينا الاهتمام بها والحرص على الحفاظ عليها وإيجاد سبل لتطويرها، وتنميتها لتستوعب المستجدّات الحاصلة.

والخير كلّ الخير أن ينشىء العرب منظّمة تعنى للّغة العربيّة وتنشرها وهي اللّغة التي نطقت بها ألسنة الملايين في مشارق الأرض ومغاربها واستوعبت العلوم والآداب والفنون، بما فيها من ألفاظ كثيرة وأساليب متنوّعة وقدرة على النّماء.

وصحيح أننا نلاحظ أن اللّغة مازالت في حاجة إلى تطويرها لمسايرة العولمة حتى تتمكّن اللّحاق لفكر العصريّ. إلّا أنّه علينا الاعتراف أيضاً أنّ اللّغة قادرة على التّكيّف والتّأقلم ومن ثم البقاء والاستمرار وعلينا أن نتدارك أنّ "العولمة الثّقافيّة لا يمكن أن تواجه لثّقافة واللّغة وحدها، بل ببناء مجتمع علميّ صناعيّ، لا سبيل إليه إلّا بخلق ثقافة جديدة ،أركانها التّربية على قيم المواطنة والحريّة والدّيمقراطيّة والفرادة الجماعيّة والعمق القوميّ. العولمة الثّقافية ومنها اللّغويّة تواجه بتحديث المجتمع وعقلنته وعصرنته." [٢٧]

"ولقد تزايد استعمال اللّغة خاصّة في السّنوات الأخيرة على الإنترنت ومختلف شبكات التّواصل، ذلك من خلال فتح صفحات الفيسبوك والمنتد ت، والإعلا ت، وهذا ما يؤثر بتطويرها الّذي منحها مرتبة بين اللّغات الحيّة الأكثر استعمالاً في التّواصل الاجتماعيّ العصريّ مقارنةً مع بعض اللّغات."[٢٨]

[٢٦] العويمر، وليد عبد الهادي، ص:٤٨٦

[٢٧] خسارة، ممدوح، العولمة الثقافية واللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- المجلد ٨٨، ج٢، ص٣٠٨

[٢٨] شعباني، مليكة، اللّغة العربيّة بين التّبرج اللغويّ والتحدي لمتطلبات تكنولوجيا المعلومات والعولمة، ص١٩٠

*** المراجع**

الأخرس، شفيق، – العرب والعولمة ما العمل؟ –العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط٣، بيروت،٢٠٠٠.

الجابري، عابد، العولمة والهويّة الثّقافيّة– تقديم نقدي– العرب والعولمة ، النّاشر،غزّة، مركز فلسطين للدّراسات والبحوث،١٩٩٩.

الحاج، وليد ابراهيم، اللغة العربية ووسائل الاتّصال الحديثة، دار البداية،عمان،٢٠٠٧.

خسارة، ممدوح. منهجيّة الألفاظ في القديم والحديث، عن العولمة الثقافيّة للّغة العربيّة ، دار الرّسالة،١٩٩٩م.

الخطيب، أحمد، المواصفات المصطلحيّة وتطبيقها في اللّغة العربيّة، المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، تونس، ط١، ١٩٩٦م.

شعباني، مليكة، اللّغة العربيّة بين التّبرج اللّغويّ والتّحدي لمتطلبّات تكنولوجيا المعلومات والعولمة.

شلبي، عمر، الثقّافة العربيّة– الأصالة التّحدي الإستجابة– دار الطّليعة، بيروت، ٢٠٠٨.

العايد، حسن عبد . أثر العولمة في الثّقافة العربيّة. دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، طبعة١، ٢٠٠٤.

عبد الحافظ، سلامة، مدخل إلى تكنولوجيا التعّليم، دار الفكر للطّباعة والنّشر، الأردن، عمان، ط٢، ١٩٩٨.

١٠) عبيدات، ذوقان، أين نحن من العولمة، شبابنا، عمان، الأردن، طبعة (١)، ٢٠٠١.

الغزالي، عبد القادر، إنسانيّات ونظرية التّواصل، دار الحوار، اللّاذقية، ٢٠٠٣م.

مقدادي، ، العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد، دار الفارس للنّشر والتّوزيع، الأردن، عمان، ط٢ ، ٢٠٠٢.

المجلّات والدّورّ ت:

الياس، جوزيف، أثر اللّغات الأّجنبية والعربية المعاصرة، مجلة اللّغة العربيّة امام تحد ّت العولمة، مؤتمر مجمع اللّغة العربيّة التّاسع،دمشق،٢٠١٠.

بن عريبة،راضية، العولمة وأثرها في اللغة العربية، الأكاديميّة للدّراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة/ قسم العلوم الاجتماعية، العدد١.جولان ٢٠١٦،.

خسارة، ممدوح، العولمة الثقافيّة واللّغة العربيّة، مجلة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق– المجلد ٨٨، ج٢.

دراسات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، المجلد٣٨. العدد٢. ٢٠١١

شعبان، مصطفى، العولمة والثّقافة اللّغويّة وتبعاتها للّغة العربيّة (الأرشيف) – منتدى مجمع اللّغة العربيّة على الشّبكة العالميّة ٢٠١٦/٧/٥.

العويمر، وليد عبد الهادي، أثر العولمة على اللّغة العربيّة. دراسات العلوم الإنسانيّة والإجتماعيّة المجلد ٣٨، العدد ٢، ٢٠١١.

عبد الرّحمن آل الشّيخ، محمّد،مؤتمر اللّغة العربيّة أمام تحدّ ت العولمة،المجلس العالميّ للّغة العربيّة ،بيروت ٢٠٠٥.